مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة
ملتقى الخطباء
WWW.KHUTABAA.COM



عنــــــوان الخطبة	فضل اتباع السنة
عناصر الخطبة	1/ اقتـداء النـبي الكـريم بالأنبيـاء 2/ اقتـداء المسلمين بالنبي الكريم 3/ حـرص الصـحابة على السُّنَّة 4/ أقسام السُّـنة 5/ ما ليس من السنة
الشيخ	محمد بن عبدالرحمن العريفي
عـــــــدد الصفحات	15
رقم الخطبة في الموقع	5132

إنّ الحمـد للـه، نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره، ونعوذ بالله -تعالى- من شرور أنفسنا وسـيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشبيه والمثيـل والكفء والنظـير، وأشـهد أن محمـدًا عبـده ورسـوله، وصـفيه وخليلـه، وخيرتـه من خلقـه، وأمينـه على وحيـه، أرسـله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، فهدى الله -تعـالى- بـه من الضـلالة، وبصَّـر بـه

من الجهالة، وكثّر به بعد القلة، وأغـنى بـه بعـد العيلـة، ولمّ بـه بعـد الشـتات، وأمّن بـه بعـد الخوف، فصلوات الله وسلامه عليـه وعلى آلـه الطيـبين، وأصـحابه الغـر الميـامين، ومن اتبـع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الإخـوة المؤمنـون: جعـل اللـه –جـل وعلا- أنبياءه ورسله من البشر لأجل أن يصـح اقتـداء الناس بهم، ولما طلب الكفار أن يكون الرسل من الملائكة قال الله -جل وعلا-: (وَلَـوْ جَعَلْنَـاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْـنَا عَلَيْهِمْ مَـا يَلْبِسُـونَ) [الانعام:9]، أي: لو جعلنـا الملـك هـو الرسـول فأنزلنا جبريل ليكون هو رسـولكم الـذي يعيش بينكم، أو جعلناه ميكائيل أو إسـرافيل، لـو أننـا جعلناهم رسلاً بيننا وبين النـاس يعيشـون بينهم لجعلنا هـؤلاء ملائكـةً على أشـكال رجـالٍ حـتى يصح للناس أن يقتـدوا بهم في أكلهم وشـربهم ومشيهم وقتالهم وجهادهم وغير ذلك.

وبيّن الله –جل وعلا- أن جميع الأمم كـان يجب عليهم اتباع رسلهم، والاقتداء بهم، فأمر اللـه -تعالى- نبينا -صلى الله عليه وسـلم- أن يقتـدي بهم، قـال اللـه -جـل في علاه-: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ...)، يعني نوحًا ولوطًا وشـعيبًا وهـودًا وصـالحًا وغـيرهم -عليهم السـلام-، (أُولَئِكَ

الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الانعام:90]، اقتدِ بهم في دعوتهم، اقتد بهم في صبرهم، اقتد بهم في عبوديتهم، اقتد بهم في ثباتهم على نهجهم: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ).

وأمر الله -تعالى- شعوب أولئك الأنبياء وأممهم بأن يقتدوا بأنبيائهم في كل أحوالهم من طعام وشراب وصلاة وآداب وغير ذلك.

وأمر الله أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بأن تقتدي بنبيها محمد -صلى الله عليه وسلم-، وحذر الله -تعالى- من مخالفة سنته، فقال الله -تعالى-: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب:21]، فمَن لم يقتد برسول الله -عليه الصلاة والسلام- ولم يتخذه أسوة حسنة؛ فمشكوكٌ في أنه يرجو الله واليوم الآخر.

وجعل الله -جل وعلا- علامة طاعة الله -تعالى- واتباعه ومحبته هي اتباع رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فقال الله -جل وعلا-: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ)، ما الدليل؟! (فَاتَبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [آل عمران:31].

وقــرن اللــه -جــل وعلا- اســمه -جــل وعلا- وطاعته بطاعة نبينا -عليه الصلاة والسلام- في أكثر من خمسة وعشـرين موضـعًا في كتابـه: (أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ)، (وَأَطِيعُواْ اللّــهَ وَرَسُولَهُ)، (وَمَن يُطِعِ اللّــهَ وَرَسُــولَهُ)، إلى غـير ذلك من الآيات.
وقد كان نبينا -صلى الله عليـه وسـلم- يحـرض النـاس جميعًـا على اتبـاع سـنته -عليـه الصـلاة والسلام-، ويحـذّر من مخالفتـه في ذلـك، ففي حديث العرباض بن سـارية -رضـي اللـه تعـالى عنه- قال: قام النبي -صلى اللـه عليـه وسـلم- خطيبًــا فوعظنــا موعظــة بليغــةً وجلت منهــا القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يـا رسـول الله: كأنها موعظةُ مودِّعٍ؛ فأوْصِنَا. قـال: فقـال النــبي -صــلى اللــه عليــه وســلم- في معــرض كلامه: "عليكم بسنتي! عليكم بسنتي!". كيفما أصـلّي فصـلوا مثلي، كيفمـا جاهـدت فجاهـدوا مثلي، كيفمــا أكلت وشــربت ونمت، فــافعلوا مثلي، افعلــوا مثلي في كــل أفعــالي، واتبعــوا ســنتي، قــال: "عليكم بســنتي وســنة الخلفــاء الراشـدين المهـديين من بعـدي، تمسـكوا بهـا، وعضـوا عليهـا بالنواجـذ؛ فإنـه من يعش منكم بعدي فسوف يجد اختلافًا كثيرًا".

يـرى مخالفـة للسـنة وعـدم اتبـاع لهـا، ويـرى أقوامًا يقول أحدهم: إن كان هذا سـنة فلسـت ملزمًا باتباعه، ترى أقوامًا تحـدثهم بالفعـل عن أفعالـه -عليـه الصـلاة والسـلام- ثم يكـون أول سؤال يسألك إياه الواحد منهم: هل هذا واجب أم سـنّة؟! فـإذا قلت: واجب فعلـه، وإن قلت: سـنة تركـه، ولم يكن أصـحاب رسـول اللـه -عليهم الصـلاة والسـلام- يتخـيرون السـنة من الواجب؛ بل كانوا يتبعون الكُلَّ.

عند البخاري من حـديث أم حبيبـة -رضـي اللـه عنها- قـالت: سـمعت النـبي -صـلى اللـه عليـه وسلم- يقول: "مَن صـلى اثنـتي عشـرةَ ركعـةً في يـومٍ وليلـةٍ، بُـني لـه بهن بيتٌ في الجنـةِ". تعني السنن الرواتب، وهما ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان بعـد المغرب، وركعتان بعد العشاء، قالت أم حبيبـة: فمـا تـركتهن منـذ سـمعتُهن من رسـولِ اللـهِ -صلى الله عليه وسلم-. وقال ابنُ عنبسةَ: فمـا تركتُهن منذ سمعتُهن من أمِّ حبيبةَ. وقال عمرو بنُ أوسٍ: ما تركتُهن منذ سمعتُهن من عنبسـةَ. وقـال النعمـانُ بنُ سـالمٍ: مـا تـركتُهن منـذ سمعتُهن من عمرو بنِ أوسٍ.

وفي حديث علي -رضي اللـه عنـه- أن النـبي -صلى الله عليه وآله وسلم- جاء إليـه يومًـا في

بيته وهو مع فاطمة بنت رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قال: فجلس بيننا على الفراش، ثم حدّثهم -صلى الله عليه وسلم- بأن يقولا قبل أن يناما: "سبحان الله، ثلاثًا وثلاثين، والحمد لله، ثلاثًا وثلاثين، والله أكبر، أربعًا وثلاثين"، قال علي -رضي الله عنه-: فوالله! ماتركتهن منذ سمعتهن من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.
وفي حديث عند البخاري عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال : كنت أبيت في المسجد، وكان النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- إذا صلى الفجر التفت إلى أصحابه وقال: "هل رأى أحد منكم رؤيا؟!"، قال: فيحدثه من شاء الله أن يحدثه، قال: فرأيت في المنام أن رجلين قد أتياني فانطلقا بي حتى وقفا بي على النار، وإذا هي كالبئر المطوية، وإذا فيها أقوام قد عرفتهم، قال: وإذا لها قرنان، قال: ففزعتُ! وأخذت أقول: أعوذ بالله من النار! أعوذ بالله من النار! قال: فمر بنا ملَكٌ ثالثٌ قال: لن تراعَ! إنك لست من أهلها.
استيقظ عبد الله بن عمر، وحاول أن يسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد الفجر فلم يستطع، فذهب إلى أخته حفصة وقصّ عليها

الرؤيا، فلما عاد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى حفصة أخبرته أن عبد الله بن عمر رأى كذا وكذا، فقال -عليه الصلاة والسلام-: "نِعْمَ الرجل عبد الله بن عمر! لو كان يصلي من الليل!"، فلما جاء عبد الله بن عمر إلى أخته حفصة، وحدثته بقوله -عليه الصلاة والسلام- قال: فما تركت صلاة الليل بعدها أبدًا. فكان بعدُ ما ينام من الليل إلا قليلاً. كانوا يسمعون حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- سماع المتبعين له، المسارعين اليه.
وأيضًا في الحديث: رأيت عمر بن الخطاب يقبّل الحجر، ويقول: إني أقبلك وأعلم أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبلك لم أقبلك.
فهذه رسالة إلى من تقول له: كُلْ باليمين، فيقول: ما الفرق بين اليمين واليسار؟! تقول له: ارفع ثوبك فوق الكعبين؛ فيقول: ما تأثير ذلك على الإسلام؟! وهل الإسلام ينتصر بمثل ذلك؟! أو تحدثه عن إعفاء لحيته أو حف شاربه أو غير ذلك مما أمر به النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ فيتخير خلاف ذلك بعقله المجرد.
وعند البخاري -أيضًا- عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه تكلم عن "الرمَل" في الطواف، وهو إسراع الخطا مع هز الأكتاف،

و"الاضطباع"، وهـو إخـراج الكتـف الأيمن أثنـاء الطواف، ثم قال عمر: ما لنا ولَلرمل؟! يعـني: مـا لنـا اليـوم نسـرع في المشـي؟! مـا لنـا وللرمل؟! إنما هو أمر فعلناه في عهـد رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- مباهاة للمشركين، وذلك أن النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- لمـا أقبل إلى مكة ليعتمر عمرة القضاء بعد أن رده الكفار في السنة الـتي قبلهـا، وكتب صـلحًا أن يأتي في السنة التي بعدها ليعتمر، لـذا سـميت عمرة القضاء، فلما أقبل الصـحابة مـع رسـول اللـه -عليـه الصـلاة والسـلام- إلى مكـة قـال الكفار بعضهم لبعض، وذلك قبل فتح مكة، قال الكفـار بعضـهم لبعض: يـأتيكم المسـلمون قـد وهنتهم حمى يثرب، يعني قد أهلكت أجسادهم وقد أضعفتها الحمى المنتشرة في يثرب، فلمـا علم النبي -عليـه الصـلاة والسـلام- بـذلك أمـر أصـحابه أن يُبـدوا مـا يُظهـر قـوتهم؛ لأجـل أن يهابهم أعداؤهم، فأمرهم بالرمل، يعني المشي السريع الذي يـدل على القـوة، والضـرب على الأرض بالأرجــل، وأمــرهم بالاضــطباع، وهــو إخـراج الكتـف؛ لـيرى أولئـك الكـافرون قـوة أجسادهم.

فهنا يقـول عمـر -رضـي اللـه عنـه- بعـد وفـاة رسـول اللـه -عليـه الصـلاة والسـلام- بسـنين،

يقول: ما لنا اليوم وللرمل، وقد أمِنَّا؟! مكة ليس فيها كفار يروننا ونحن نعتمر لأجل أن نظهر القوة أمامهم، ثم قال عمر -رضي الله عنه-: لكنه شيء فعلناه مع رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فوالله ما نحب أن نترك شيئًا فعلناه مع رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.
كانوا يتبعون ولا يبتدعون، يتبعونه -عليه الصلاة والسلام- في كل شيء، حتى بلغ من اتباع عبد الله بن عمر سُنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أنه إذا سافر من المدينة إلى مكة، وقد كان في عهد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- صغيرًا، أصغر من غيره، كان إذا سافر بعدما كبر، بعد وفاة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، كان ابن عمر يسأل الصحابة الكبار عن الأمكنة التي سارت فيها ناقة النبي، فيشيرون إلى مواضع ويقولون: نظن أن ناقته مشت من هنا أو من هنا، فكان ابن عمر يسير بناقته فوق هذا الطريق ويقول: لعل خفًّا يقع على خف.
وكان ابن عمر في أثناء الطريق يسألهم: أين كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يستريح؟! تحت أي شجرة؟! فربما أشاروا له إلى بعض الشجر، فيأتي ابن عمر وينزل ويستريح تحتها فعلاً؛ لفعل رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

أيها المسلمون: وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعنف من يخالفون سنته، ويعاتبهم، ويلومهم، ألم تر إلى الثلاثة الذين جاؤوا وسألوا عن عبادة النبي -صلى الله عليه وسلم-، سألوا أهل بيته: كيف كان يتعبد؟! ثلاثة من الشباب المتحمس للطاعة يسألون زوجات الرسول -عليه الصلاة والسلام- عن كيفية قيامه، وعدد الركعات التي يصليها ليلاً، ونومه، وصيامه وأكله وشربه، فلما أخبروا أنه كان ينام ويقوم، وأنه كان يصوم ويأكل أحيانًا، كأنهم تقالوها، ثم قال بعضهم لبعض معتذرًا لرسول الله -عليه الصلاة والسلام-: هذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أما نحن فلا، ثم قال أحدهم: أنا أصوم ولا أفطر، أي: أصوم الدهر، والثاني قال: أنا أقوم الليل ولا أنام، والثالث قال: أنا لا آكل اللحم. وفي رواية: لا أتزوج النساء.

فلما علم النبي -صلى الله عليه وسلم- أنهم يريدون أن يسنوا سنة غير سنته، ويسلكوا طريقة غير طريقته، ويتبعوا سبيلاً غير سبيله، ارتقى المنبر -عليه الصلاة والسلام-، معنفًا محذرًا، قال: "ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أنا أفعله؟!"، هل سيكونون خيرًا من رسولهم -

عليه الصلاة والسلام-؟! هل يريـدون أن يبلغـوا مرتبـة فـوق مرتبـة رسـولهم -عليـه الصـلاة والسـلام-؟! "أمـا إني أخشـاكم للـه، وأكـثركم طاعة لله، وإني أصـوم وأفطـر، وأقـوم وأنـام، وأتـزوج النسـاء؛ فمَن رغب عن سـنتي فليس مِنّي"، من رغب عن سـنته في كيفيـة نومـه فليس منه، من رغب عن سـنته في هيئتـه في إعفـاء لحيتـه أو تقصـير ثوبـه فليس منـه، من رغب عن سـنته في صـومه فليس منـه، في طعامه وشرابه وفي تعاملـه مـع نسـائه، قـال: "مَن رغب عن سنتي فليس مني".
وبلغ من محبة الصحابة واتباعهم لرسول الله – عليـه الصـلاة والسـلام- أن أنَسًـا -كمـا عنـد البخاري- جلس يومًا مع النبي -صلى الله عليـه وسلم- يأكلان طعامًا، فرأى النـبي -صـلى اللـه عليه وسلم- يتتبع الدباء، يعني يتتبع ثمر القرع، ويأكله، قال أنس: "فوالله ما زلت بعـدها أحب الدباء بعد إذ رأيت رسول الله -صلى الله عليـه وسلم- يحبه".
ومن حديث عامر عن سعد بن أبي وقاص قـال -كما عند البخاري-: كنت جالسًا عنـد عبـد اللـه بن عمر، قال: وكان عبـد اللـه بن عمـر يصـلي على الجنازة في المسجد فقـط ولا يتبعهـا إلى المقـبرة حـتى تـدفن. قـال: حدثـه أبـو هريـرة

بحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "مَن صلى على الجنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان"، قال: فخرج عليه خباب صاحب المقصورة وحدث ابن عمر بمثل ذلك، قال: فتغير وجه ابن عمر، يعني: كيف تفوتني هذه السنّه؟! ثم أرسل رجلاً من عنده أن اسأل أمنا عائشة، وذلك أنها كانت عالمة يرجع إليها الصحابة عند الاختلاف، وكانوا يسألونها من وراء حجاب، تجلس في داخل بيتها وهم في خارجه يسألونها -رضي الله تعالى عنها-، فلما ذهب ذلك الرجل ليسأل عائشة، أخذ ابن عمر حصباء بيده وهو ساكت لم يطق أن يتكلم مع الناس ويتحدث من شدة الاهتمام، أخذ حصباء في يده وجعل يحركها منشغل البال بذلك، فلما رجع إليه ذلك الرجل قال: قد سمعت عائشة تقول: سمعته من رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أن من تبعها حتى تدفن فله قيراطان. فضرب ابن عمر بالحصباء التي في يده على الأرض وقام، قال: لا إله إلا الله! كم ضيعنا من قراريطَ! يندم على فوات سُنَّة كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفعلها.

وكانوا يعنفون على من يخالف السنة؛ فعند البخاري من حديث عبد الله بن مغفل -رضي

الله عنه-: أنه مـرّ برجـل يخـذف، يعـني: يأخـذ حصاة ويجعلها عند أصبعه السبابة ثم يضـغطها على اليــد الأخــرى ويضــرب بهــا. فقــال لــه: تخذف؟! لقد سـمعت النـبي -صـلى اللـه عليـه وسلم- ينهى عن الخذف ويقول: "إنــه لا يصــيد صيدًا، ولا ينكأ عدوًا؛ ولكنه يكسر السن، ويفقـأ العين"، فلا تفعـل؛ فـأنت بهـذا تخـالف النـبي -صلى الله عليه وسلم-، لا تفعـل، قـال: ثم مـر به بعد وقت فرآه يخذف، فقال: سـبحان اللـه! أحدثك أن رسول الله ينهى عن الخـذف فتعـود إليه؟! والله لا أكلمك أبدًا! وهجَره؛ لأنه مخالف لسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

ولما قعد النبي -صلى اللـه عليـه وسـلم- يومًـا يأكل، وأقبل إليه بعض الناس وجعل يأكل معه، أقبل رجل وجلس وأخـذ يأكـل بشـماله، فقـال النبي -صلى الله عليه وسـلم-: "كـل بيمينـك". يعـني: افعـل كمـا أفعـل أنـا، اتبـع سـنتي، كـل بيمينك، وكان الرجل متكبرًا فقال: لا أســتطيع، قالها كِبْرًا، فقال النبي -عليه الصلاة والسـلام-: "لا اسـتطعتَ". يعـني إذا كنت تقولهـا كـبرًا لا استطعت، يعني: الله يجعلك مـا تسـتطيع، أنت تدّعي أنك لا تستطيع أن تأكل باليمنى، فأسـأل الله أن يجعلـك فعلاً لا تسـتطيع، قـال الـراوي: فوالله ما رفعها إلى فيه بعدها، شُلّت يمينه، ثم

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "ما منعـه إلا الكـبر"، لـذلك قلنـا في أول الكلام: إنـه كـان متكبرًا، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "مـا منعه إلا الكبر"، يعني يتكبر أن يتبع سنة محمـد -صلى الله عليه وسلم-.

هــذه رســالة إلى من يحــدث ببعض الســنن فيتكبر عنها، يحـدث بسـنة في إعفـاء لحيتـه أو في حـف شـاربه، أو سـنة تتعلـق بالطعـام، أو باللبـاس، أو بالمشـي، أو بالصـلاة، أو بالسـترة عنـد الصـلاة، أو غـير ذلـك من السـنن، فيـترك ذلك تزينًا، أو طلبًا لحسن مظهر، أو ربما أحيانًا تكبرًا، أو قل غير ذلك.

نسأل الله -جل وعلا- أن يجعلنا من أتبـاع سـنة نبينا -صلى الله عليه وسـلم-، وأن يجعلنـا ممن يهتدون بهديه.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله الجليل العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:
الحمــد للــه على إحســانه، والشــكر لــه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شريك له تعظيمًا لشــأنه، وأشــهد أن محمــدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صــلى اللــه وسلم وبارك عليه وعلى آلــه وإخوانــه وخلانــه، ومن ســـار على نهجـــه واقتفى أثـــره واســـتن بسنته إلى يوم الدين.
أما بعد:
أيها المسلمون: يا من يتبعون سنة رسول اللــه -صلى اللــه عليــه وســلم-: ذكــر أهــل العلم أن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- تنقســم إلى أقسام، فمنها ما فعله النبي -صــلى اللــه عليــه وسلم- بمقتضى الجِبلَّةِ والعادة التي كــانت في مجتمعه، فكان -عليه الصلاة والسلام- في مكة والمدينة يلبس إزارًا ورداءً كما نلبس اليوم في الإحــرام، لقــد كــان هــذا لباســهم الرســمي في بيــوتهم وفي نــواديهم وفي أســواقهم، فكــان -عليه الصلاة والسلام- يلبسه في مكة من قبــل النبــوة ومن بعــدها، وكــذلك بعــدما هــاجر إلى المدينة كان هــذا من لباســه -صــلى اللــه عليــه وسلم-؛ لأنه لبــاس المجتمــع الــذي يعيش فيــه. وكان يلبس عمامة -عليه الصلاة والســلام- لأن المجتمع الذي يعيش فيه يلبسها.

فلو جاء شخص اليوم وقال: أنا سألبس إحرامًا دائمًا، وسوف ألبس العمامة دائمًـا اتباعًـا لـه -عليه الصلاة والسـلام-، قلنـا لـه لا تفعـل ذلـك؛ لأن الصـحابة لمـا تفرقـوا في الأمصـار، فمنهم من ذهب إلى الشـــــام، ومنهم من ذهب إلى مصر، وإلى العـراق، وإلى اليمن، وإلى غيرهـا، لبسـوا لبـاس النـاس الـذين يعيشـون في تلـك المناطق، ولم يقل أحدهم بأنـه سيسـتمر على اللبس القـديم الأول؛ لأنهم علمـوا أن النـبي -صلى الله عليه وسلم- فعله بمقتضى الجبلة.

وكـذلك مـا فعلـه -عليـه الصـلاة والسـلام- بمقتضـى العـادة البشـرية، كرفضـه من طعـام قدم بين يديه فيه الضـب، لم يأكـل منـه -عليـه الصلاة والسلام-، لا يحب الضب، فقال له خالد -رضي الله عنه-: يا رسول اللـه: أحـرام هـو؟! قـال: "لا، إلا أني لا أحبـه". أكرهـه، ليس بـديار قومي، يعني: أنا نشأت في مكة وأهـل مكـة لا يـأكلون الضـب؛ لأنـه ليس في أرضـهم، فلم أتعـود عليـه، فأجـدني أعافـه، مـا أسـتطيع أن آكله، فجذبه خالد وأكله بين يديه -عليه الصـلاة والسلام-، فلا نقـول: إن من أكـل الضـب فقـد خـالف السـنة، أو من لبس مثلاً غُـترة أو ثوبًـا فقـد خـالف السـنة، لا؛ لأن هـذا فعلـه النـبي -

صلى الله عليه وسلم- على سبيل العادة، على سبيل البشرية، وما شابه ذلك.

ومنه ما فعله -صلى الله عليه وسلم- على سبيل العبادة، يأكل بيمينه ويأمر بالأكل باليمين، يعفي لحيته ويأمر بإعفاء اللحية، ينام على جنبه الأيمن ويأمر بالنوم على جنبه الأيمن، فبهذا اجتمع فعلُهُ وأمرُهُ، فأصبح أمرًا واجبًا، أو سنة مستحبة يجب على الإنسان أن يفعلها.

وكان من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- مَن يرى النبي -عليه الصلاة والسلام- منهم أشياء فيقرهم عليها فتعتبر سنة، من ذلك أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال لبلالٍ عندَ صلاةِ الفجرِ: "يا بلالُ: حدِّثْنِي بأَرْجَى عملٍ عَمِلْتَهُ في الإسلَام، فإنِّي سمعتُ دُفَّ نعليْكَ بينَ يديَّ في الجنةِ". قال: ما عملتُ عملاً أرْجَى عندي، أنِّي لم أتَطَهَّرَ طهورًا في ساعةِ ليلٍ أو نهارٍ، إلا صلَّيتُ بذلكَ الطُّهورِ ما كُتِبَ لي أنْ أُصلِّي.

فهنا أقرّه النبي -عليه الصلاة والسلام- على فعله، فأصبح سنة، فسنة لمن توضأ أن يصلي ركعتي الوضوء؛ لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أقر عليها من فعلها.

أسأل الله -جل في علاه- أن يجعلنا من أتباع سنة سيدنا وقدوتنا وإمامنا رسول الله -عليه

الصلاة والسلام-، وأسأل الله -تعالى- أن يسقينا من حوضه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا، وأن يجعلنا يوم القيامة ممن تنالهم شفاعته -عليه الصلاة والسلام-.

اللهم...